

واحدا بعد الآخر . فرأيت فيها ترميزا حلميا لصخرة سيزيف الصاعدة الهابطة دون توقف . فضلا عن أن تكرار الحلم نفسه مظهر سيزيفي ، لأنه ينتهي ويبدأ ، لينتهي ويبدأ من جديد وهكذا ..

حتى لتصريح الشاعرة بأنها كانت تنفر من النوم خوفا من الأحلام المعذبة تلك، إذ أصبحت دورة الحلم بعد النوم ، تعني المطاردة وظهور الجدران مرة أخرى .
إن الجدران تشير ، بسبب كونها ملساء وواقفة كالسد ، إلى الأجسام الإنسانية التي تقف في وجه الشاعرة . وإذا كان فرويد يثبت هذا المدلول الأولي الذي لا خلاف عليه ؛ فإنه يعيد إلى الجدران ذكريات عن تعلق الطفل بوالديه أو بالمرضع (٣٦٤) .

وفي حالة فدوى تكون هذه الجدران سدودا تضاعف خوفها من العجز المرعب الذي يلاحقها عبر الازقة (الجدران ترد مرات عديدة في مذكراتها كأسوار للبيت - السجن) ٦ / ٤٠

وأرى أن الشاعرة تعاني رهابا أو فوبيا حادة من الأماكن الضيقة أو الملتوية التي تحاصرها ، كمعادل لضيقها الخارجي بالمجتمع والأسرة والعلاقات الحياتية.

أما حلمها الأول فيمثل العجز والضعف ، لأن الصوت لا يصل . وهو حالة يدعوها فرويد (الشعور بالكف) ٤ / ٢٦٣ وهو أحد تجليات الكبت وصراع الإرادة. لأن الغاية اللاشعورية تريد متابعة الفعل ، والرقابة تأبى الاكبتة وقمعه . وهذا يؤكد نزوع فدوى إلى الحرية والخروج مما تسميه « القمم الحريمي » أو « قمقم التفاهة » ٦ / ١٤٢ - ١٠

إن هذا الانعتاق والانطلاق إلى فضاء الحرية ، يتمثل لها أحيانا حتى في ما تراه الأسرة محرماً ، كرجبتها في أن ترقص وتغني ، وتطلعها « لان تصبح يوما جنكية أو راقصة » ٦ / ٣٧ شأن المغنيتين المحترفتين في نابلس ، لأن ذلك يرتبط عندها بالحرية..

إن تلك الأحلام ، هي كالشعر والسفر ، كانت تعويضا لفدوى عن صراخ ، لم تستطع أن ترفقه بوجه الضغوط التي مارستها عليها مؤسسات المجتمع .